Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)

مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj

2019; 15(1): 248-274

https://doi.org/10.52981/oiuj.v15i1.1361

ISSN: 5361-1858

المناسبات في فواتح سورة مريم من خلال تفسير الرازي(ت606هـ) – جمعًا ودراسة وموازنة –

أحمد عبدالكريم الكبيسي[1] ، صفاء فيصل الصديق احمد[2]

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بماهية المناسبات، وذكر قسميها: الخارجية، والداخلية، بأنواعهما؛ ليكتمل التصور عند القارئ، قبل البدأ باستخراج المناسبات في فواتح سورة مريم 1–6 من خلال تفسير الرازي مقارنة بتفسير ابن عاشور رحمهما الله،والتَّعرف على منهجيهما في طرح المناسبات، ونوعها، والعبارات الدالة عليها، ومدى توسع كل منهما في ذكرها، والخروج بمحصلة لأهمِّ تلك الفروق، والميزات لكل منهما.

ولعلَّ هذا ما يُساعد القارئ الكريم في الوصول إلى المناسبات الواردة في تفسيريهما، ومراد اختياريهما ومن الله التوفيق والسَّداد.

الكلمات المفتاحية: المناسبات، الرازي، ابن عاشور.

Abstract

This research aims to define what is occasions, and presenting two divisions: external and internal, and their types; to complete the visualization for the reader, initially, we start to extract the occasions in permissible in Surat Maryam 1-6 from El Razi commentary with comparison with Ibn Ashour commentary may their souls rest in peace, and identifying their methods in positing occasions, and their types, and function statement, and extent of expansion with mentioning both of them, and coming with outcomes for more important distinguishing, and the advantages of both.

However, may this help the kind reader to reach the occasions received in both commentaries, and the studies behind the choosing of the topic and from god the good luck and the rectitude.

Key words: occasions, El Razi, Ibn Ashour.

مقدّمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرورأنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلاهادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإنَّ علم المناسبات علم يُعنى بإستقصاء الفوائد والحِكَم في ترتيب سور القرآن، ومعرفة مناسبة هذا الترتيب، كما يعتني في سبب نزول الآيات القرآنية، فهو في أحايين كثيرة يكون مفتاح معرفة حِكَم القرآن ودُرره، يقولالرازي: "إن أكثر لطائف القرآن مُودعة في الترتيبات والروابط" [(1)]، كما ويرسخ الإيمان في القلب؛ لأنه يظهر وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني، يقول ابن عاشور :"وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"[(2)]، لذلك تظافرت الجهود في خدمته، وتوافد العلماء للإرتواء من نبعه، والإستظلال بوارف ظله، والاستمتاع بجمالة روضه، وحسن بنيانه، ومن هؤلاء العلماء، وفي مقدمتهم: الرازي، وابن عاشور رحمهما الله، وجزاهما خيراً لما أثريا هذا العلم، وأبرزاه بكل جدارة.

<u>حدودالبحث:</u> تقديم نموذج هامومبسط،عن علم المناسبات القرآنية، من خلال تفسير الإمامين: الرازي وابن عاشور – رحمهما الله– بصفتهما أعلام هذا العلم ورائديه، وذلك ضمن الست آيات الأُوَل من سورة مريم، وهو ما تسمح به ضوابط المجلة حول عدد أوراق البحث.

---

(1)الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، مفاتيح الغيب ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)ط: 3،ج:10،ص: 110

(2)البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبدالرزاق غالب المهدي، (بيروت، دارالكتب العلمية، 1995م) ، بدون طبعة، ج:1، ص:6.

إشكالية البحث:

– هل ذكر الإمامان: الرازي، وابن عاشور، مناسبات في فواتح سورة مريم، ومأأنواعها؟

–مامدى عناية الإمامين بالمناسبات، من خلال الست آيات الأُوَل من سورةمريم ؟

– ما هي أهم الفروقات في منهج الإمامينحول المناسبات ؟

أهداف البحث

– جمع ماذكره الإمامين في فواتح سورة مريم، من مناسبات، وبيان أنوعها.

– بيان مامدى عناية الإمامين بالمناسبات، من خلال فواتح سورة مريم.

– معرفة أهم الفروقات في منهج الإمامين، فيما يخص المناسبات.

الدراساتالسابقة :

إن دراسة علم المناسبات بين الآيات والسور القرآنية ليست دراسة جديدة حيث اعتنى بها عدد من الباحثين قديماً وحديثاً، ومن ذلك مثلاً:

- آيدين: محمد مصطفى، "المناسبات بين الأسماء الحسنى والآيات التي ختمت بها"، وهذا البحث يختلف عنه بالجانب التطبيقي لسورة مريم بكل مافيها.
- القرني، عبدالله بن مقبل بن ظافر (1992م)، وعنوانها:(المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي)، وكانت عبارة عن رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تناول فيها الباحث التعريف بعلم المناسبات، وقواعده وضوابطه، وفوائده، وتاريخه، وأشهر المهتمين به، ثم نبذة عن حياة الرازي وكتابه مفاتيح الغيب، ثم دراسة مناسبات سورة الفاتحة والبقرة فحسب.

- حسن: سامي عطا – من جامعة آل البيت – رسالة بعنوان "المناسبات بين الآيات والسور" فوائدها وأنواعها وموقف العلماء منها، ويختلف هذا البحث عنها بالجانب التطبيقي لسورة مريم, وكذلك دراسة تفسير الرازي .
- القاسم: محمد احمد يوسف، رسالة دكتوراه "المناسبات في ترتيب آيات القران الكريم وسوره". حيث إنه بحث شامل وليس بحثاً مخصصاً لسورة معينة

منهجية البحث:

1. المنهج الاستقرائي ويتمثل في استخراج المناسبات لدى الإمامين– رحمهما الله –
2. المنهج المقارن بين مناسبات الفخر الرازي من "التفسير الكبير "و"التحرير والتنوير" لابن عاشور.
3. المنهج التحليلي في الوصولإلى منهجية الإمامين في التناسب القرآني واستخلاص النتائج.

خطة البحث:

وجاء هذا البحث بعد مقدمة في مبحثين وخاتمة:

المبحث الأول: التعريف بالمُفَسِّرِيْن وعلم المناسبات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالإمامين، اسمهما، ونسبهما، وأبرز من أثنى عليهما، ثم وفاتهما.

المطلب الثاني: تعريف علم المناسبات لغة، واصطلاحًا، مع بيان أقسامها.

المبحث الثاني: المناسبات الخارجية والداخلية لسورة مريم آية 1–6.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول
التعريف بالمُفَسِّرِيْن وعلم المناسبات

ويتضمَّن مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالإمامين– موجزًا–

أولاً:<u>الرازي:</u>

** **اسمه ونسبه:** محمد بن عمر بن الحسن بن الْحسين التيمِيّ البكري الطبرستاني، الملقب بالإمام فَخر الدين الرازيّ، ابن خطيب الريّ[1]، ويكنى بـ(أبو المعالي وأبو عبد الله)[2]وهو من ذرية أبي بكر الصديق، أصله من طبرستان،[3]ولد في الري،[4]وإليها نسبته[5].

(1) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، (الجيزة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع) ط: الثانية، 1413هـ، ج:8، ص: 81.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، طبقات الشافعيين، تحقيق:أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، (القاهرة: مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1993م) د.ط، ص: 778.

(2)ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي ،البداية والنهاية، (بيروت، دار الفكر، 1986 م)، د.ط، ج:13، ص:5.

(3) طبرستان بفتح أوله وثانيه وكسرالراء، هي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجيل وهي كثيرة المياه متهدلة الأشجار كثيرة الفواكه إلا أنها مخيفة وخمة قليلة الارتفاع كثيرة الإختلاف والنزاع ، معجم البلدان، (بيروت، دار الصادر،1995 م) ط: 2 ، ج:4، ص: 13.

وكان اسم طبرستان: يطلق في القرون الولى للهجرة على جميع الجهات الساحلية والجبلية الواقعةشرقي نهر هراز وغربيه، ولكن منذ القرنالسابع للهجرة اخذ اسم مازندران يقضي على اسم طبرستان حتى بطل استعمالا لأخير في الوقت الحاضر. المعالم الجغرافيةلقليمطبرستان، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، 2013،العدد10، ص:20–21

(4) الري: مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه و والخيرات،هي اليوم مدينة صغيرة مهجورة قريبة من مدينة طهران عاصمة إيران. الحموي، معجم البلدان(116/3)

(5) عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، تحقيق: الشَّيْخ حسن خالد، (بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1988 م) ط: 3 ، ج:2، ص:596.

**** ثناء العلماء عليه:**

احتل الرازي المنزلة الرفيعة والمكانة العالية، ونال تقدير واحترام المجتمع على اختلاف طبقاته، فبالغ في احترامه العلماء وطلاب العلم، والسلاطين، وخاصة الناس وعامتهم. وتواترت أقوال العلماء والمؤرخين الذين وصفوه بأحسن الكلام ورفعوه إلى أسمى المراتب، التي تدل على أنه حظي بمكانة عظيمة بين العلماء لم ينلها عالم آخر في عصره، وأبلغ من أثنى عليه، السبكي قائلا: إمام المتكلمين، ذو الباع الواسع في تعليق العلوم، والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق، والمفهوم، والارتفاع قدرا على الرفاق، بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر، وحبر سما على السماء، وأين للسماء مثل ما له من الزواهر؟ وروضة علم، تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر. انتظمت بقدره العظيم عقود الملة الإسلامية، وترفع، فلم يرض إلا بنكت، تسحر ببيونها، وأتى بجنات طلعها هضيم، وكلمات يقسم الدهر أن الملحد بعدها ،لا يقدر أن يضيم[1].

**** وفاته:**

توفي ببلدة هراة[2] وأملى في شدة مرضه وصية على تلميذه إبراهيم بن أبي بكر بن علي الأصفهاني وذلك في يوم الأحد الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ست وستمائة، وامتد مرضه إلى أن توفي يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة وانتقل

(1) السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى (8/ 81-82)

(2)مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، ويكمل الحموي تعريفها، فيقول، لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة 670 مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوة بأهل الفضل والثراء، معجم البلدان ، (5/ 396) بتصرف.

إلى جوار ربه رحمه الله تعالى[1]، وقيل إنَّ الكرامية توصلوا إلَى إطعامه السم فهلك[2].

ثانيًا:ابن عاشور:

**** اسمه ونسبه:**

محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشراف تونس، وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا)[3]، وعلممنأعلامالعصر. ولدبالمرسى[4]في تونس عام (1296هـ) الموافق: (1879م)[5]

**** ثناء العلماء عليه:**

لقد صطع شمس ذلك العالم الجليل، حتى عمت شمس علمه جل الأمصار، فيقول زميله في الطلب وصديقه المقرب الشيخ محمد خضر حسين: " شب الأستاذ على ذكاء فائق، وألمعية وقادة، فلم يلب أن ظهر نبوغه بين أهل العلم، وله فصاحة منطق، وبراعة بيان، بالإضافة إلى غزارة العلم، وقوة النظر، وصفاء الذوق، وسعة

(1)ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المحقق: الدكتور نزار رضا، (بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة)، ص:466

(2) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (المتوفى: 646 هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،المحقق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005م) ط:1، ص:220

(3) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي،الأعلام (بيروت،لبنان، دار العلم للملايين 2002)
ط:15، ج:6،ص:137.

(4)ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية، تقع على شاطئ البحر المتوسط، تبعد عشرين كيلومترا عن مدينة تونس. بلقاسم الغالي. شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، (الرياض، السعودية، دار ابن حزم 1996م)، ط:1 ص:35).

(5) ينظر: الزركلي.الأعلام،(174/6)، وَمحمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسين، (بيروت،دار الغرب الإسلامي 1982) ط:1، ج:3 ،ص:303.

الإطلاع كذلك. ويقول أيضاً:" وليس إعجابي بوضاءة أخلاقه، وسماحة آدابه، بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم"[1].

**** وفاته:**

توفي الشيخ الطاهر بن عاشور – رحمه الله – في الثالث عشر من شهر رجب سنة (1393هـ) الموافق الثاني عشر من شهر أغسطس سنة 1973م، وكان عمره آنذاك 97 سنة، وذلك بعد أن عاش– يرحمه الله – حياة حافلة بالعلم والتجديد على مستوى تونس والعالم الإسلامي، ودفن في تونس العاصمة[2]

المطلب الثاني: التعريف بالمناسبة، وأنواعها

تعريفها لغة:لها تعاريف لغوية كثيرة، لكن من أهمها ماذكر في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:(نَسَبَ): النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء. منه النسب، وللاتصاليه تقول: نسبت أنسب. وهو نسيب فلان. ومنه النسيب في الشعر إلى المرأة، كأنه ذكر يتصل بها؛ ولايكون إلا في النساء. تقول منه: نسبت أنسب. والنسيب: الطريق المستقيم، لاتصال بعضه من بعض[3].

والخلاصة، فالمناسبة لغة في مجموع معانيها الواردة عند العلماء تعني: المقاربة، والمماثلة والاتصال، والتلاؤم، والاتساق، والتجانس. ويعني ذلك وجود صلة، أو اربط يقارب بين شيئين في نسق واحد واتصال معقول يظهر وجه النظم بين السور أو الآيات أو خلالهما.

(1)محمد خضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، تحقيق: علي الرضا،(المطبعة التعاونية1391هـ)، ط:1،ص:124

(2) ينظر: الزركلي،الأعلام، (164/6)، محمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسيين، (307/3).

(3) ابن فارس،أحمد بن فارس ابن زكريا ، معجم مقاييس اللغة، المحقق : عبد السلام محمد هارون ،

(بيروت:دار الفكر، 1979 م) ، ج:5، ص:423.

اصطلاحاً:"علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه – القرآن– وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال".[1]

أقسام علم المناسبات:

القسم الأول:المناسبات بين السور، وتسمى أيضا المناسبات الخارجية، ولها ثلاث صور:

1. مناسبة مطلع السورة مع مطلع ما قبلها.
2. مناسبة مطلع السورة مع خاتمة ماقبلها.
3. مناسبة مقاصد السورة مع مقاصد التي قبلها.

القسم الأول: المناسبات في السورة الواحدة، وتسمى أيضاً المناسبات الداخلية.

ولها خمس صور:

1. المناسبات بين الجمل في الآيةالواحدة.
2. المناسبة في ترتيب الآيات.
3. مناسبة مطلع السورة مع مقاصدها.
4. مناسبة خاتمة السورة مع مقاصدها.
5. مناسبة مطلع السورة مع خاتمتها.[2]

(1) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995 م)، ج:1، ص:5

(2)محمد بن عمر بن سالمبازمول، علم المناسبات في السور والآيات، (السعودية :مكتبة مكة، 2002م) ، ط:الأولى، ص 29

المبحث الثاني

المناسبات الخارجية والداخلية لسورة مريم آية1-6

قوله تعالى: ﴿كهيعص﴾(1)

مناسبة الآية لما قبلها:

الرازي

- لم يذكر الرازي مناسبة للآية لما قبلها (مناسبة بداية السورة مع خاتمة ماقبلها)، ولا المناسبة بين أحرف الآية، وإنما شرع يتكلم عن قواعد قراءة الأحرف مقطعةً، مع ذكر ماجاء في معانيها من أقوال العلماء مختصِراً ذكرها، مذكِّراً القارىء بأن تفصيل ذلك مذكورٌ في تفسير سورة البقرة [1].

ابن عاشور:

- سلك مسلك الرازي في مايخص الأحرف المتقطعة في تفسير معانيها مخِتصراً، غير معرجٍ على مناسبة[2].

﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (2)

مناسبة الآية لما قبلها:

الرازي:

- استفاض رحمه الله في ذكر القراءات الواردة في هذه الآية ومعانيها غير متطرقٍ لمناسبة تذكر من مناسبتها لما قبلها، ولعل

(1)أنظر: مفاتيح الغيب، (21 /506-505.)

(2) انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر 1984هـ) بدون طبعة، ج:16،ص:60-61

ذلك لترجيحه أن معاني تلك الأحرف مما استأثر الله تعالى بعلمه، فكيف يربط بما لم يُعرف معناه!

ابن عاشور:

- ومثل ما فعل الإمام الرازي، فعل الإمام ابن عاشور في عدم ذكر المناسبة وللسبب ذاته، إذإنه يضعف قول من ذكر معاني لتلك الأحرف، فإذا ذكر مناسبة، فيكون ذلك بحكم الناقض للتضعيف.

المناسبة بين جمل الآية:

الرازي:

- لم يذكر الرازي مناسبة واضحة بين جمل هذه الآية كما فعل بمناسبة الآية لما قبلها، مستفيضاً فيماورد في الآية من قراءات.

ابن عاشور:

- ذكر مناسبة في اختيار﴿ذكر﴾، فقال:" ويجوز أن يكون ذكر أصله مفعولا مطلقانائبا عن عامله بمعنى الأمر، أي اذكر ذكراً، ثم حول عن النصب إلى الرفع للدلالة على الثبات كما حول في قوله:﴿الحمد لله﴾ وقد تقدم في [سورة الفاتحة: 2][1]، ويرجحه عطف ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾[مريم: 16] ونظائره.
- ولعلنا نستفيد من معنى كلامه – رحمه الله – بتعليل الإتيان بـ﴿ذكر﴾ اسماً دون باقي تصاريف الفعل، إذ إنه لما ذُكرت قصة

(1)"العدول عن النصب هنا إلى الرفع ليتأتى لهم الدلالة على الدوام والثبات بمصير الجملة اسمية...". التحرير والتنوير، (1/ 157)

زكريا عليه السلام في القرآن، والقرآن كلام الله الذي لايتبدل إلى قيام الساعة ولايزول، ناسب أن يقول ﴿ذكر﴾ كإسمٍ مرفوع دالاً به على الثبات والاستمرار لهذا الذكر والانتفاع به.

- ثم ذكر مناسبة أخرى في تقديم الخبر﴿رحمة ربك﴾ في الجملة مفيداً مزيدا من الإهتمام بتلك الرحمة، مع ما أضافه مجئ كلمة﴿ربك﴾مضافاً للضمير، فقال: "وقد جاء نظم هذا الكلام على طريقة بديعة من الإيجاز والعدول عن الأسلوب المتعارف في الإخبار، وأصل الكلام: ذكر عبدنازكرياء إذ نادى ربه فقال: رب ..إلخ، فرحمة ربك، فكان في تقديم الخبر بأن الله رحمه اهتمام بهذه المنقبة له، والإنباء بأن الله يرحم من التجأ إليه، مع ما في إضافة رب إلى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وإلى ضمير زكرياء من التنويه بهما"[1].

إذ إن الله تعالى كان يسلي النبي– صلى الله عليه وسلم – ويسري عنه بما يذكره له سبحانه من قصص إخوانه مريم ، وبما مروا به، وهنا في أضافة الضمير كأنه ليقول سبحانه بأن الرب الذي سمع مناجاة عبده الضعيف زكريا، هو نفسه ربك الذي يسمع دعائك ويجيب دعوتك ويفرج عنك وينصرك كما فعل مع ‘إخوتك الأنبياء من قبلك.

(1)التحرير والتنوير ، (16 /62)

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾(3)

مناسبة الآية لما قبلها:

الرازي:

- لم يذكر الرازي، ولا ابن عاشور مناسبة للآية لما قبلها، لكن يمكن ربط المناسبة بالأخذ بالمعنى الذي ذكره الرازي في قوله "رحمة ربك" فقال: أن يكون (زكريا) رحمة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أمة محمد لأن الله تعالى لما شرح لمحمد صلى الله عليه وسلم طريقه في الإخلاص والابتهال في جميع الأمور إلى الله تعالى صار ذلك لفظا داعياً له ولأمته إلى تلك الطريقة فكان زكرياء رحمة"[1].

أي أن الله شرح تلك الرحمة التي كانت نكرة في الآية الثانية، لتعرف في هذه الآية بأنها مناجاته لله تعالى، التي نتج منها إجابة الدعاء.

المناسبة بين جمل الآية الواحدة:

الرازي:

- ذكر مناسبة ذكر" خفياً" مع النداء،قائلاً: " راعى (زكريا) سنة الله في إخفاءدعوته لأن الجهر والإخفاء عند الله سيان فكان الإخفاء أولى لأنه أبعد عن الرياء وأدخل في الإخلاص. وثانيها: أخفاه لئلا يلام على طلب الولد في زمان الشيخوخة. وثالثها: أسره من مواليه الذين خافهم. ورابعها: خفي صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ"[2]

(1)مفاتيح الغيب ، (21/ 507)

(2)مفاتيح الغيب، (21/ 507)

وابن عاشور:

- كالرازي في هذا الموضع إذ قال:" وإنما كان خفياً؛لأنَّ زكرياء رأى أنه أدخل في الإخلاص مع رجائه أن الله يجيب دعوته لئلا تكون استجابته مما يتحدث به الناس "[1].
- ويمكن إضافة فائدة من الإتيان بالفعل المطلق﴿ نِدَاءً﴾ إذ إنه أفاد التوكيد والتعظيم لهذا الدعاء، فهو ليس كأي دعاء، دعاءٌ فتحت له أبواب السماء ولأجله حصلت المعجزة ورفع به البلاء، فكم من دعاءً لم يتجاز تراقي صاحبه فضلاً لأن تتفتح له أبواب السماء، ولعل سائلاً يقول بما استجاب الله له دعائه، يأتي قوله تعالى: ﴿ خَفِيًّا﴾، وكأنه تعالى يرغبنا بمناجاتهكما في سورة الأعراف: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[55].
- ولعلّ ذلك – والله أعلم– من أسباب تفضيل الدعاء في الثلث الأخير من الليل، بالأخص إذكان ممن له عند الله جاه وشأن، وهو ماذكره تعالى في الآية السابقة ﴿عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾، فجمع له (عليه السلام) كرامة الداعي﴿عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾، مع كرامة الكيفية في الدعاء ﴿نِدَاءً خَفِيًّا﴾، فكان مكان الإجابة مكاناً مكرماً:﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰمُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾[آال عمران: 39] .

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾(4)

مناسبة الآية لما قبلها:

الرازي:

- لم يذكر الرازي مناسبة للآية مع ما قبلها.

(1)التحرير والتنوير ، (16/ 63)

ابن عاشور:

- ذكر بأنه تمهيد لما سيأتي من الآيات، فقال: "جملة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾ مبنية لجملة ﴿نادى ربه﴾ [مريم: 3] . وهي وما بعدها تمهيد للمقصود من الدعاء وهو قوله: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾. وإنما كان ذلك تمهيدا لما يتضمنه من اضطراره لسؤال الولد. والله يجيب المضطر إذا دعاه، فليس سؤاله الولد سؤال توسع لمجرد تمتع أو فخر"[1]
- ونرى أنه بعد أن ذكر ربنا سبحانه سبباً من أسباب إجابة الدعاء، وهو النداء خفائاً،ذكر ماتضمنه الدعاء من تذلل لله والشكوى له سبحانه، وهو أيضاً من أسباب الإجابة، وهو منهج نبوي ((اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي فِي يَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ،..))[2]الحديث

المناسبة بين جمل الآية الوحدة:

الرازي

- ذكر مناسبة في جملة﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾، وكيف أفادت عمق التذلل لله والمسكنة بذكر نوعين من الضعف، ليصل لعلة تخصيص العظم بالوهن فقال:"والضعفإما أن يظهر في الباطن أو في الظاهر، والضعف الذي يظهر في الباطن يكون أقوى مما

(1)التحرير والتنوير، (16 /63)

(2)أخرجه الحاكم مستدركاً على الإمام مسلم ، كتاب:الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، من حديث ابن مسعود، حديث رقم:1877، الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية 1990)، =ط:1 ، ص:690،ج:1، صححه الألباني في سلسلته، الألباني: محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (الرياض، السعودية، مكتبة المعارف1990م)، ط:1، ج:1، ص:383.

يظهر في الظاهر، فلهذا السبب ابتدأ ببيان الضعف الذي في الباطن وهو قوله: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي ﴾ وتقريره هو أن العظام أصلب الأعضاء التي في البدن وجعلت كذلك لمنفعتين: إحداهما: لأن تكون أساساً وعمداً يعتمد عليها سائر الأعضاء الأخر، إذ كانت الأعضاء كلها موضوعة على العظام والحامل يجب أن يكون أقوى من المحمول. والثانية: أنه احتيج إليها في بعض المواضع لأن تكون جنة يقوى بها ما سواها من الأعضاء بمنزلة قحف الرأس وعظام الصدر، وما كان كذلك فيجب أن يكون صلبا ليكون صبورا على ملاقاة الآفات، بعيدا من القبول لها، إذا ثبت هذا فنقول: إذا كان العظم أصلب الأعضاء فمتى وصل الأمر إلى ضعفها كان ضعف ما عداها مع رخاوتها أولى، ولأن العظم إذا كان حاملا لسائر الأعضاء كان تطرق الضعف إلى الحامل موجبا لتطرقه إلى المحمول؛ فلهذا السبب خص العظم بالوهن من بين سائر الأعضاء وأما أثر الضعف في الظاهر فذلك استيلاء الشيب على الرأس فثبت أن هذا الكلام يدل على استيلاء الضعف على الباطن والظاهر وذلك مما يزيد الدعاء توكيدا لما فيه من الارتكان على حول الله وقوته والتبري عن الأسباب الظاهرة"[1]

- ثم ربط جملة ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾، بجملة ﴿اشْتَعَلَالرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ بأن الأولى ضعف باطني، والثانية ضعفٌ ظاهري، فقال: "وأما أثر الضعف في الظاهر فذلك استيلاء الشيب على الرأس فثبت أن هذا الكلام يدل على استيلاء الضعف على الباطن والظاهر وذلك مما يزيد الدعاء توكيدا لما فيه من الارتكان على

(1)مفاتيح الغيب، (21/ 509)

حول الله وقوته والتبري عن الأسباب الظاهرة"[1]

- ثم أضاف مناسبة في تركيب ﴿اشْتَعَلَالرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ناقلاً عن صاحب الكشاف قوله: " شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه كل مأخذ كاشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس، وأخرج الشيب مميزا، ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا"[2]
- ثم ختم بذكر مناسبة الجملة الأخيرة ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، بأنه عليه السلام بعد أن تمسكن لله بضعفَيِّه–الباطن والظاهر– تودد لله بما اعتاده منه من إجابة الدعاء فقال: "أنه ما كان مردود الدعاء البتة ووجه التوسل به من وجهين:

أحدهما: ما روي أن محتاجًا سأل واحدًا من الأكابر وقال:أنا الذي أحسنت إلي وقت كذا، فقال: مرحبا بمن توسل بنا إلينا ثم قضى حاجته. وذلك أنه إذا قبله أولا، فلو أنه رده ثانيا لكان الرد محبطا للإنعام الأول والمنعم لا يسعى في إحباط إنعامه.

والثاني: وهو أن مخالفة العادة شاقة على النفس فإذا تعود الإنسان إجابة الدعاء فلو صار مردودا بعد ذلك لكان في غاية المشقة، ولأن الجفاء ممن يتوقع منه الإنعام يكون أشق، فقال زكرياء –عليه السلام– إنك ما رددتني في أول الأمر مع أني ما تعودت لطفك وكنت قوي البدن قوي القلب، فلو رددتني الآن بعد ما عودتني القبول مع نهاية ضعفي لكان ذلك بالغا إلى الغاية

(1)مفاتيح الغيب (21/ 509)

(2)محمود بن عمروبن أحمد،الزمخشري جارالله (المتوفى: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت، دارالكتاب العربي،1407هـ)،ط: 3، ج:3، ص:4

القصوى في ألم القلب، واعلم أن العرب تقول سعد فلان بحاجته إذا ظفر بها وشقي بها إذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعائك أي بدعائي إياك فإن الفعل قد يضاف إلى الفاعل تارة وإلى المفعول أخرى"[1].

ابن عاشور:

- ذكر مناسبة مشابهة لما ذكرها الرازي في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾**فقال:**" والخبران من قوله: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾مستعملان مجازا في لازم الإخبار، وهو الاسترحام لحاله. لأن المُخبَرعالم بما تضمنه الخبران.والوهن: الضعف. وإسناده إلى العظم دون غيره مما شمله الوهن في جسده لأنهوجز في الدلالة على عموم الوهن جميع بدنه، لأن العظم هو قوام البدن وهوأصلبشيء فيه فلا يبلغه الوهن إلا وقد بلغ ما فوقه"[2].
- وتطرق أيضاً للمناسبة في جملة ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾، كما فعل الرازي ناقلاً عن الزمخشري في كشافه، فقال(ابن عاشور):" وشبه عموم الشيب شعر رأسه أو غلبته عليه باشتعال النار في الفحم بجامع انتشار شيء لامع في جسم أسود، وأسند الاشتعال إلى الرأس، وهو مكان الشعر الذي عمه الشيب".
- ثم ذكر مناسبة الإتيان بتخصيص شيب الشعر بالذكر، فقال: " لأن الرأس لا يعمه الشيب إلا بعد أن يعم اللحية غالبا، فعموم الشيب في الرأس أمارة التوغل في كبر السن".
- وذكر أيضاً مناسبة في مجيئ الشيب تمييزاً، مع تنكيره، فقال:"فلما

(1)مفاتيح الغيب، (21 /509)

(2) التحرير والتنوير، (16 /63)

جيء باسم الشيب تمييزا لنسبة الاشتعال حصل بذلك خصوصية المجازوغرابته، وخصوصية التفصيل بعد الإجمال، مع إفادة تنكير شيبا من التعظيم فحصل إيجاز بديع. وأصل النظم المعتاد: واشتعل الشيب في شعر الرأس"[1].

- وختم مناسبة جُمل الآية بجملة ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾،قائلاً: "وجملة ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ معترضة بين الجمل التمهيديةوالباء في قوله:بدعائك للمصاحبة"[2] وذكر كلاماً طويلاً مشابهاً جداً لما ذكره الرازي حول سؤال الله بما تعود منه من قديم عهده في إجابة دعائه[3]
- ولعل الإتيان بالباء كما أسلف ابن عاشور أفاد المصاحبة، يضاف إليها تقديم ﴿بِدُعَائِكَ﴾على ﴿شَقِيًّا﴾، مزيد تخصيص وعناية، فالأصل: ولم أكن شقياً بدعائك، فكأنه أراد مع باء المصاحبة التقديم، ليكون المعنى إنما بك يارب، وبدعائي لك مُنِعت الشقاء، وكانت لي استجابة الدعاء.
- ويضاف في ذكر ﴿ربِّ﴾بين كلمات الجملة والتي يمكن الإستغناء عنها لدلالة السياق، إضافة بديعة في مزيد التودد والتذلل لله، والتحبب إليه سبحانه، فذكر أنه ربه، فكأن المعنى أني اسألك ياربي فإذا لم تعطني وأنت الرب،فمن يعطني!

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾(5)

مناسبة الآية لما قبلها:

(1)التحرير والتنوير، (16/ 64)

(2)يقصد – تمهيده لسؤال الولد، وهي جمل الآية الرابعة، والآية الخامسة، ليسأل بعدها الله الولد، بعد أن عرض لله ضعفه الظاهر والباطن وسبب حاجته الدينية للولد.

(3)انظر: التحرير والتنوير، (65/16)

الرازي:

- ذكر الرازي فيها مناسبة، بأنها تتمة لما قدمه عليه السلام من أسباب الإجابة قبل طلبه الولد، فقال:"واعلم أن زكرياء عليه السلام قدم على السؤال أمورا ثلاثة: أحدها: كونه ضعيفا. والثاني: أن الله تعالى ما رد دعاءه البتة.والثالث: كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين ثم بعد تقرير هذه الأمور الثلاثة صرح بالسؤال"[1]

ابن عاشور:

- لم يذكر هنا أي مناسبة للآية مع ماقبلها، بل انشغل في تفسيرها متوسعاً.

المناسبة بين جمل الآية الواحدة:

الرازي:

- ذكر الرازي هنا مناسبة الإتيان بـ﴿خِفْتُ﴾ بالماضي، وما أفاده من معانى، فقال:"ففي الإخبار عنه بلفظ الماضي إعلام بتقادم العهد في ذلك وغرض زكرياء من هذا الكلام بيان استبعاد حصول الولد فكان إيراده بلفظ الماضي أقوى وإلى هذا يرجع الأمر في قوله: "وإني خفت الموالي من ورائي لأنه إنما قصد به الإخبار وعن تقادم الخوف ثم استغنى بدلالة الحال وما يوجب مسألة الوارث وإظهار الحاجة عن الإخبار بوجود الخوف في الحال وأيضا فقد يوضع الماضي مكان المستقبل وبالعكس قال الله تعالى: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس﴾ [المائدة: 116] والله أعلم"[2].
- لم يذكر الرازي مناسبة في جملة﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾، وإنما اكتفى بذكر ماتضمنته من معاني لغوية فقط، واستفاض في ذكر الأقوال التي فسرت بها.

(1) مفاتيح الغيب، (21 /508)

(2)مفاتيح الغيب، (21/ 510)

- ولعل في قوله ﴿ولياً﴾ بأن يكون له ولداً يتولى أمره ويعينه على شأنه ويكون له سنداً وقوةً في أمر دينه ودنياه، فليس كل ولدٍ يكون سنداً ولا موالياً لوالده، فذاك ولد نوحٍ لم يوالي والده في نبوته، وذلك إبراهيم لم يوالي والده بكفره، فسأله – عليه السلام – الولد بعبارة الولي ليجمع بين الحسنيين، ولد لطبيعته البشرية، ووليٌ لصفته النبوية.

ابن عاشور:

- ذكر مناسبة الإتيان بـ﴿كَانَتِ﴾، فقال: "وأتى بفعل (كان) للدلالة على أن العقر متمكن منها وثابت لها فلذلك حرم من الولد منها"[1].
- وأضاف مناسبة أخرى للإتيان بـ﴿ مِن لَدُنْكَ﴾ بأنه تخصص وهب وعطاءٍ من الله على غير ما أُعتيد عليه، فقال:"ومعنى من لدنك أنه من عند الله عندية خاصة، لأن المتكلم يعلم أن كل شيء من عند الله بتقديره وخلقه الأسباب ومسبباتها تبعا لخلقها، فلما قال: ﴿ مِن لَدُنْكَ﴾دل على أنه سأل وليا غير جار أمره على المعتاد من إيجاد الأولاد لانعدام الأسباب المعتادة، فتكون هبته كرامة له"[2].
- ثم ذكر مناسبة أخرى في تقديم ﴿لِي﴾ على ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾، وقال: :"ويتعلق ﴿لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾ بفعل ﴿هَب﴾. وإنما قدم ﴿لِي﴾ على ﴿مِنْ لَدُنْكَ﴾ لأنه الأهم في غرض الداعي، وهو غرض خاص يقدم على الغرض العام"[3].

فالغرض الخاص حاجته الإنسانية وفطرته الأبوية للإبن، وهو غرض لايتعارض مع الغرض العام، وهو أن يكون له ولدٌ يرث عنه علم النبوة، بل لايتحقق هذا الغرض العام إلا بالغرض الأول، إذ إنه طمع أن يكون

(1) التحرير والتنوير ، (16/ 67)
(2) التحرير والتنوير ، (16/ 67)
(3) التحرير والتنوير ، (16/ 67)

من نسله أنبياء، وهو يعلم أن الله لايقطع الخير عن أهل الأرض، ولكن أراد أن يكون خير النبوة من نسله فقدم ﴿لِي﴾ليخصص نفسه بذلك الخير.

- ولعل في قوله:﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾، جواباً على سؤالِ قد يخطر على البال، ما المانع من أن يكون له ولد، فيكون الجواب بأن امرأته عاقراً، وهو أيضاً يشكو لله ما أهمه – وهو الأعلم– سبحانه بحاجته وبما أهمه، ولكنه سبحانه يحب أن يسمع صوته مناجاة عبده، وما يعيقه عن بلوغ مراده.

(يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)(6)

مناسبة الآية لما قبلها:

الرازي:

- لم يذكر لذلك مناسبة، وإنما توسع بتفسير الورث وما ذكر فيه من أقوال، ولعله اكتفى بماذكره في مناسبة الآية السابقة لما قبلها عندما قال:"واعلم أن زكرياء عليه السلام قدم على السؤال أمورا ثلاثة: أحدها: كونه ضعيفا. والثاني: أن الله تعالى ما رد دعاءه البتة.والثالث: كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين ثم بعد تقرير هذه الأمور الثلاثة صرح بالسؤال"[1]، فبقوله تكون هذه الآية تتمة للآية السابقة في إثبات أنماطلبه سببا للمنفعة في الدين، وخدمة له.

ابن عاشور

- لم يذكر مناسبة للآية مع ما قبلها ولكن يمكن استخلاصها من ذكره للقراءة الواردة في كلمة ﴿يَرِثُنِي﴾ وقوله هو:"و﴿يَرِثُنِي﴾قرأه الجمهور بالرفع على الصفة لـ﴿وَلِياً﴾. وقرأه أبو عمرو، والكسائي بالجزم[2]

(1) مفاتيح الغيب، (21 /508)

(2) ينظر: القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، (بيروت– لبنا، دار الكتاب العربي) : ص197.

على أنه جواب الدعاء في قوله:﴿فَهَبَ لِي﴾ لإرادة التسبب؛ لأنَّ أصل الأجوبة الثمانية أنها على تقدير فاء السببية".[1]

أي أن قراءة الرفع ﴿يَرِثُنِي﴾،كانت الجملة فهبلي ولياً واجعل يارب من صفة ذلك الولي أن يرثني، وفي قراءة الجزم﴿يَرِثنِي﴾، كانت جواب ونتيجة الدعاء، أي ادعو الله تعالي بالولد فيولد، فينتج عن ولادته أن يكون وريثاً لي من بعدي، فتكون الجملة: هب لي ولياً فيرثني (ذلك الولد/الولي).[2]

المناسبة بين جمل الآية الواحدة:

الرازي:

- استفاض في تفسير جملة ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آَلِ يَعْقُوبَ﴾، فذكر معاني ذلك الميراث، ومن المقصود بآل يعقوب، ولم يذكر في الجملة مناسبة[3].
- أما في جملة: ﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ فذكر عدة مناسبات حسب تعدد معانيها، كلها تدور على تخصص ذلك الولد بمزيد عناية من الله له، فقال: "واعلم أنهم ذكروا في تفسير الرضي وجوها. أحدها: أن المراد

(1) التحرير والتنوير، (16 /68)

(2)(يَرِثُنِي وَيَرِثُ) برفع الحرفين كليهما، بمعنى فهب الذي يرثني ويرث من آل يعقوب، على أن يرثني ويرث من آل يعقوب، من صله الوليّ. وقرأ ذلك جماعة من قرّاء أهل الكوفة والبصرة: (يَرِثُنِي وَيَرِثْ) بجزم الحرفين على الجزاء والشرط، بمعنى: فهب لي من لدنك وليا فإنه يرثني إذا وهبته لي. وقال الذين قرءوا ذلك كذلك: إنما حسن ذلك في هذا الموضع، لأن يرثني من آية غير التي قبلها. قالوا وإنما يحسنُ أن يكون مثل هذا صلة، إذا كان غير منقطع عما هو له صلة، كقوله: (رِدْءًا يُصَدِّقُنِي). قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه برفع الحرفين على الصلة للوليّ، لأنّ الوليّ نكرة، وأن زكريا إنما سأل ربه أن يهب له وليا يكون بهذه الصفة، كما رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أنه سأله وليا، ثم أخبر أنه إذا وهب له ذلك كانت هذه صفته، لأن ذلك لو كان كذلك، كان ذلك =من زكريا دخولا في علم الغيب الذي قد حجبه الله عن خلقه. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن،المحقق: أحمد محمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة2000م)، ط:1، ج:18،ص:147

(3)مفاتيح الغيب، (21 /510)

واجعله رضيا من الأنبياء وذلك لأن كلهم مرضيون، فالرضي منهم مفضل على جملتهم، فائق لهم في كثير من أمورهم فاستجاب الله تعالى له ذلك، فوهب له سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين لم يعص ولم يهم بمعصية، وهذا غاية ما يكون به المرء رضيا. وثانيها: المراد بالرضي أن يكون رضيا في أمته لا يتلقى بالتكذيب ولا يواجه بالرد. وثالثها: المراد بالرضي أن لا يكون متهما في شيء ولا يوجد فيه مطعن ولا ينسب إليه شيء من المعاصي. ورابعها: أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قالا في الدعاء: ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك﴾ [البقرة: 182] وكانا في ذلك الوقت مسلمين، وكأن المراد هناك ثبتنا على هذا أو المراد اجعلنا فاضلين من أنبيائك المسلمين فكذا هاهنا"[1].

- هو– عليه السلام– لم يسأل فقط الولد، وإنما سأل الله تعالى أن يكون ذلك الولد مرضياً في كل النواحي وفي كل المجالات، وقال رضياً، ولم يقل مرضي أو راضي، بل قال ﴿رَضِيًّا﴾ على صيغة المبالغة وهي (فَعيل)، ليفيد مزيداً من التوكيد على صلاح وانصلاح ذلك الموهوب منه سبحانه، ليكون فعلاً ولياً بكل معاني الولي.

ابن عاشور:

- لم يذكر مناسبة بين جمل هذه الآية غير واحدة، وإنما انشغل كما فعل الرازي في عرض الأقوال التي ذكرت معنى الإرث، ومن المقصود بآل يعقوب معرجاً على القراءات الواردة في ﴿يَرِثُنِي﴾.[2]

(1)مفانيح الغيب ، (21/ 511)

(2)انظر: التحرير والتنوير ، (16/ 68)

الخاتمة:

من خلال التعرف على علم المناسبات بأقسامه، والتعريف بهذين الإمامين، والاطلاع على طريقتهما في التفسير، ونحوهم في ذكر المناسبات، توصلت وبالله التوفيق إلى النتائج الآتية:

1- علم المناسبات علم مهم، يساعد على فهم كتاب الله، وتدبره، ويبرز الإعجاز البلاغي في اختيار كل كلمة فيه دون غيرها.

2- كشفَ البحث عن تحقيق بعض المباحث اللغوية كالأساليب البلاغية في قواعد المناسبات وهو ثمرة كبيرة مَفادها فَهم خصائص النَّظم القرآني.

3- إثراء مخزون علم المناسبات على يدي العالمين الجليلين، أثابهم الله الجنة.

4- كثيراً ما يتفق العَالِمين في ذكر المناسبة، وإن اختلفا، فاختلافهما، اختلاف تنوع،

لاتضاد، كأنَّ أحدهما يكمل الآخر.

5- ومن منهجهما رحمهما الله، قلّ ما يذكران عبارة تدل تصريحاً على المناسبة، بل قد يذكران عبارة (تعلق)، وعبارة (لما)، فسيتدل القارئ من خلال السياق إلى أنها مناسبة.

6- لايذكر الرازي ولا ابن عاشور مناسبة السورة لما قبلها، ولا مابعدها.

7- تَوسُّع الرازي وابن عاشور في ذكر القراءات وأوجه التفسير النقلي، مع ماذكروه من التفسير الاجتهادي الذي تتضمنه المناسبات، فجمعا الحسنيين.

8- يكثر الرازي رحمه الله النقل عن صاحب الكشاف (الزمخشري) في المناسبات وغيرها.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

*** ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس، عيون الأنباء في طبقاتالأطباء، المحقق: الدكتور نزار رضا، (بيروت، لبنان، دار مكتبة الحياة) ، بدون طبعة**

***بلقاسم الغالي. شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، (الرياض، السعودية، دار ابن حزم 1996م)، ط:1**

***البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت، دار الكتب العلمية) ، بدون طبعة،1995 م**

***الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، لبنان،دار الكتب العلمية 1990)، ط:1.**

***الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي ، مفاتيح الغيب ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ) ط:3**

*** الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي، الأعلام (بيروت،لبنان، دار العلم للملايين 2002)، ط:15**

*** الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: 538هـ) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، (بيروت، دار الكتاب العربي) ،ط: 3 ،1407هـ**

***السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، (الجيزة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع) ط: الثانية، 1413 هـ)**

***الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن،المحقق: أحمد محمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة2000م)، ط:1**

***عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلاموحتى العصر الحاضر، تحقيق: حسن خالد، (بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر) ط: الثالثة، 1988 م.**

***ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر 1984هـ) بدون طبعة**

***ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفي1004هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الفكر، 1979م)**

***القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة – القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، (بيروت– لبنا، دار الكتاب العربي).**

***القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (المتوفى: 646 هـ)، إخبار العلماء بأخبار الحكماء،المحقق: إبراهيم شمس الدين، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005م) ط:1**

*** ابن كثير، إسماعيل بن عمر، طبقات الشافعيين، تحقيق:أحمد عمر هاشم، محمد زينهم محمد عزب، (القاهرة: مصر، مكتبة الثقافة الدينية، 1993م) بدون طبعة.**

*** ابنكثير، إسماعيل بنعمر(المتوفى: 774هـ)،البداية والنهاية، (بيروت، دار الفكر1986م)**

***المعالم الجغرافية القليمطبرستان، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، 2013، العدد10**

***محمد بن عمر بن سالم بازمول، علم المناسبات في السور والآيات، (مكتبة مكة، السعودية) ، ط: 1، 2002م**

***محمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسين، (بيروت،دار الغرب الإسلامي 1982) ط:1**

***محمد خضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، تحقيق :علي الرضا، (المطبعة التعاونية1391هـ)، ط:1**

***ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان، (بيروت، دار الصادر، 1995م) ، ط:1**